

## دراسة الحسينيات في أشعار أبي الحسن الخليعي

\* مسعود جابر

تاريخ الوصول: ٩٨/١١/١٩

\*\* عبدالرضا عطاشي

تاريخ القبول: ٩٩/٣/٣

\*\*\* سهاد جادري

### الملخص

أبو الحسن الخليعي من الشعراء الملتزمين في الأدب العربي الذي أنشد العديد من القصائد الجميلة والمثيرة في مدح الأئمة والأنبياء؛ شاعر مثالي سعى دائماً لتحقيق مُثل المجتمع الإسلامي وأدرج تلك المفاهيم النقية في مجموعته الشعرية. قصائده المحبة لأهل البيت (عليهم السلام)، من حيث المحتوى، لها ميزات بارزة جعلتنا الخليعي بعنوان أحد الشعراء من الدرجة الأولى في الأدب الملتزم. يصف خليعي في ديوانه الشخصية الفريدة للإمام الحسين (ع) وحدث كربلاء وأحداث بعدها. لقد نهض هذا البحث بمهمة تسليط الضوء على نماذج من الشعر الحسيني الذي عرفته مدينة كربلاء المقدسة في زمن وجد فيه الأدباء متنفساً للتعبير عن مشاعرهم اتجاه هذه النهضة. المنهج التتبعي في هذا البحث هو دراسة أشعار أبي الحسن الخليعي بشكل تحليلي - وصفي وذكر النماذج الشعرية وتحليلها. في الختام استخلصنا من هذا البحث أن الشاعر أبو الحسن الخليعي قد وجد في شخصية الإمام الحسين (ع) الملاذ الآمن، والطاقة الكاملة ليعبر بها عن التزامه وأحاسيسه الصادقة لأهل البيت (عليهم السلام)، خاصة الإمام الحسين (ع).  
الكلمات الدلالية: الإمام الحسين (ع)، كربلاء، أهل البيت، الرثاء.

\* طالب الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، فرع آبادان.

\*\* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، فرع آبادان.

Abdolrezaattashi2014@gmail.com

\*\*\* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، فرع آبادان.

الكاتب المسؤول: عبدالرضا عطاشي

## المقدمة

الحسين اسم كبير، يتغلغل حبه في أعماقنا، ويجرى الولاء له مجرى الدم في عروقنا، والقصيدة الحسينية من أروع ما كتب في الشعر العربي قديماً وحديثاً. وقد حذا سبط رسول الله-الإمام الحسين(ع)- حذو جده المصطفى(ص)، يوم وقف في كربلاء سنة إحدى وستين هجرية، قائلاً: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد». وأصرّ على نيل الشهادة، والتضحية بدمه الطاهر، ودماء أهل بيته وأنصاره، ليوثق ضمير أمة أراد له المتجبرون والظغاة أن يبقى في سبات الجاهلية، وهكذا كانت نهضة الحسين مقدمة لثورات فجرها المجتمع المسلم لمحاربة الظلم والجور على امتداد التاريخ، وراح الأدباء ومنهم الشعراء خاصة ينقلون مبادئ النهضة الحسينية كابراً عن كابر، وشاعراً عن شاعر ومن جيل إلى جيل ومن قرن إلى قرن وصولاً إلى عصرنا الحاضر.

إنّ ما أصاب الإمام الحسين في كربلاء لا يقف عند حدود المأساة الإنسانية فحسب، وإنما يمتد ليصبح قضية إنسانية وإن ثورة أبي الشهداء ضد الإنحراف، الذي مارسه الحاكمون في ذلك الوقت تمتد إلى ضمير الإنسانية، لتصبح قضية الأحرار تحت أي لواء إنضوا، وخلف أي عقيدة ساروا؛ لهذا كتب عن نهضة الإمام الحسين أروع التراث الأدبي والفكري، ومنه ذلك التراث الشعري الضخم، الذي تغنى بمدح الإمام الحسين والإنحاء لنهضته، والبكاء على ما أصابه وأصاب عياله، وأهل بيته وأنصاره. من الأدباء الذين قاموا بدراسة الحسينيات في أشعاره، أبو الحسن الخليلي الذي له السهم الكبير في تكريس أدبه للدفاع عن واقعة كربلاء في أرض الطّفّ وتحدّث في أدبه عن فضائل الإمام الحسين(ع) حيث غدا حبّ الحسين الشهيد جزءاً من نفثات ضميره.

يهدف المقال إلى دراسة الحسينيات في أشعار أبي الحسن الخليلي والكشف عن التزامه وأحاسيسه الصادقة في الإمام الحسين(ع) وواقعة كربلاء التي جعلت الشاعر أن يقوم بدراستها.

## سابقة البحث

هناك دراسات عدّة تناولت الإمام الحسين(ع) وحدث كربلاء، منها: كتاب بعنوان «الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث» للكاتب علي حسين يوسف؛ وكتاب

بعنوان «امام حسين در شعر معاصر عربى» للكاتبة/نسيه خزعلى؛ ومقال بهذا العنوان «القصيدا الحسينية فى أدب كربلاء المعاصر موضوعاتها وخصائصها» للباحث عبد/أمير كاظم عيسى، منشور فى مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ٨؛ ومقال بهذا العنوان «رثاء الإمام الحسين(ع) فى أشعار الصنوبرى و الشريف الرضى دراسة أسلوبية إحصائية» للباحثين حامد صدقى،/شرف پرنوش، حسين روستاى، منشور فى مجلة بحوث فى اللغة العربية، العدد ٢١.

ونتطرق فى هذا المقال إلى موضوع «دراسة الحسينيات فى اشعار ابى الحسن الخليعي» ونحاول أن نركّز على جوانب من شخصية الإمام الحسين(ع) وحدث كربلاء وما بعدها التى اعتنى بها الشاعر فى ديوانه.

### نبذة عن حياة أبى الحسن الخليعي

هو أبو الحسن جمال الدين على بن عبد العزيز بن أبى محمد الخلعى الموصلى الحلى، شاعر أهل البيت عليهم السلام المفلق، نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم وراثؤهم، كان فاضلاً مشاركاً فى الفنون قوى العارضه، رقيق الشعر سهله، وقد سكن الحله إلى أن مات فى حدود سنه ٧٥٠ق ودفن بها وله هناك قبر معروف(امينى، ١٩٩٥: ٢٢).

وُلد من أبوين ناصبيين. ذكر التستري فى «المجالس»: «أنّ أمّه نذرت أنّها إن رزقت ولداً تبعته لقطع طريق السابله من زوار الامام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم، فلمّا ولدت المترجم وبلغ أشده ابتعثته إلى جهه نذرها، فلمّا بلغ إلى نواحي المسيب بمقربه من كربلاء المشرفه طفق ينتظر قدوم الزائرین، فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر، فرأى فيما يراه النائم أنّ القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر، فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئه، واعتنق ولاء العتره، وهبط الحائر الشريف رداً انتهى»(التستري، ١٣٧٧: ٥٥٥/٢).

ولقد أخلص فى الولاء حتى تحظى بعنايات خاصه من ناحيه أهل البيت عليهم السلام، ففي «دار السلام» للعلامة النورى نقلاً عن كتاب «حبل المتين فى معجزات أمير المؤمنين» للسيد شمس الدين محمد الرضوى: «أنّ المترجم لمّا دخل الحرم الحسينى

المقدّس أنشأ قصيده في الحسين عليه السلام وتلاها عليه وفي أثنائها وقع عليه ستار من الباب الشريف فسَمّى بالخليعي أو الخلعي، وهو يتخلّص بهما في شعره» (نوري، ١٤٢٧: ٦٨/٢).

وفي «دار السلام» عن «حبل المتين» المذكور عن *المولى محمد الجيلاني*: «أنه جرت مفاخره بين المترجم وبين علي بن الحسين بن حمّاد الليثي الشاعر، وحسب كلّ أنّ مديحه لأمر المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر، فنظم كلّ قصيدة وألقياها في الضريح العلوي المقدّس محكّمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيده الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب: أحسنت. وعلى قصيدة ابن حمّاد مثله بماء الفضة. فتأثر ابن حمّاد وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أنا محبّك القديم، وهذا حديث العهد بولائك، ثم رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وهو يقول له: إنك منّا وإنه حديث عهد بأمرنا فمن اللازم رعايته» (نفس المصدر: ٥٩/٢).

### دراسة الحسينيات في شعر أبي الحسن الخليعي

يندرج موضوع هذه المقالة حول استدعاء الشخصيات الدينية عاماً وشخصية الإمام حسين(ع) على وجه الخصوص، والمراد من استدعاء الشخصيات الدينية هو «الإشارة إلى حدثٍ أو اسمٍ أو قصبةٍ مشهورة من دون أن يتمّ شرح هذا الاسم داخل النصّ أو في هامش الصفحة إنّما يدع للقارئ حرية استحضار هذا الإسم أو تلك القصة؛ إذ يتوجّه الشاعر إلى جمهوره أو متلقّيه ليشاركوه بعض تجاربه أو ثقافته» (شاهرخ وأمين مقدّسي، ١٣٩٨ ش: ٩٦). لطالما كان أهل البيت(ع) من الشخصيات الدينية البارزة بين أعمال الأدباء، وقد استخدم الشعراء والكتاب هذه الشخصيات والمواضيع ذات الصلة؛ في غضون ذلك، يعتبر خليعي شاعراً ملتزماً ومحبّاً تجاه أهل البيت(ع) - وخاصة الإمام الحسين(ع) - الذي كرّس ديوانه بالكامل لأهل البيت(ع). إنّ الإمام الحسين(ع) بين جميع الأئمة المعصومين(ع) هو صاحب الفضائل المتفرّدة والخصال المعجبة، بحيث لا تشاهد حتى بعضها في غيره وهذه تدل على تفرّد شخصيته بين المعصومين من غير دلالتها على تميزه وتعالى درجته، بل كلهم نور واحد في مستوى الإمامة، وإن كان بعضهم متفرّداً في خصالهم الفردية والاجتماعية وغيرهما.

إنّ ثورة الإمام الحسين (سلام الله عليه)، لم تكن ثورة انفعالية، ولا حركة عشوائية، ينقصها الوضوح في الرؤية، أو القصور عن تحديد الغايات والأهداف، بل كانت ثورة واعية، لها رؤيتها الواضحة، وأهدافها المحددة. عندما نتحدث عن الإمام الحسين (ع) لا نتحدث عن إنسان عادى عاش ثم مات، دون أن يكون له أى أثر في الحياة، وإنما نتحدث عن شخصية قدسية حلقت في سماء المجد والعظمة، حتى وصلت إلى أسمى المراتب وأرفع المقامات، فلم يسبقها سابق، ولن يلحقها لاحق في جميع المناقب والفضائل والمآثر والمكرّمات. إنّها الشخصية الكبيرة التي تمثل الإمتداد الطبيعي لخط النبوة والرسالة في الأرض، وهي الشخصية المعصومة التي تهدي للتي هي أقوم، كما أنّها حلقة الوصل بين الأرض والسماء، وباب من أبواب الله التي منها يؤتى.

الحسين (ع) هو سفينة نوح ووسيلة النجاة وبوصلة الإرشاد، وقد نقل الإمام الحسين (ع) دم الله إلى عروق التاريخ. الحسين (ع) رمز للدين الشيعي، ويبكى الشيعة الدم لإستشهاد الحسين (ع). يكون الإمام الحسين (ع) شخصية فريدة في الشعر العربي. إن بعض كلمات الإمام الحسين (سلام الله عليه)، تلك التي قالها في يوم عاشوراء، اتخذت طابع النداء المؤثر الذي يدعو إلى الجهاد والكرامة، لأجل ايقاظ الضمائر وصحوة الأمة. ويمكن التعرف من خلال هذه الشعارات على الأهداف والأفكار والمعنويات التي كان يتصف بها رجال عاشوراء واعتبار تلك المعالم المضيئة شعارات للثورة الحسينية الخالدة وللقضية المبدئية التي نهض بها أبوالأحرار (سلام الله عليه) لنصرة الدين.

### ١. وصف الإمام الحسين (ع) وكربلاء

إنّ الخليعي من الشعراء العرب الملتزمين الذين أنشدوا قصائد عن الإمام الحسين (ع) بإخلاص. إحدى قصائد الخليعي في حداد الحسين، سبط النبي (ص)، هي الأبيات التالية التي يبكيها الجمهور في البكاء عند قراءتها، وحدث كربلاء مرئى أمام أعينهم:

أىُّ عُذْرٍ لِمُهْجَةٍ لَا تُذَوِّبُ	وَحْشًا لَا يَشُبُّ فِيهَا لَهَيْبُ
وَلِقَلْبٍ يَضِيقُ مِنْ أَلَمِ الْحُزِّ	نِ وَعَيْنٍ دُمُوعُهَا لَا تَصُوبُ
وَابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ بِالطَّفِّ مَطْرُو	حَ لَقَى وَالْجَبِينُ مِنْهُ تَرِيبُ
حَوْلَهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ شَبَابُ	صَرَعَتْهُمْ أَيْدِي الْمَنَايَا وَشَيْبُ

وحريمُ النَّبِيِّ عبْرِي مِنَ الثَّكْرِ  
تلك تَدْعُو أَخِي وتلك تنادى  
لَهْفُ قَلْبِي وطفله فى يديه  
لَهْفُ قَلْبِي لِأَخْتِهِ زَيْنَبُ تَأْ  
ل وحسرى خمارها منهوبُ  
يا أبى وهو شاخصٌ لا يجيبُ  
يتلظى والنحر منه خضيبُ  
وى اليتامى ودمعها مسكوبُ  
(الخليعى، ٢٠١٠: ٦٧)

وفيما يلى عبّر الشاعر عن تنهده وحسرتة على حادثة كربلاء والشهداء فى سبيل الإسلام:

جد يا جدّ لو ترانا سبأيا  
جد يا جدّ لم يفد ذلك التص  
جدّ لم تقبل الوصية فى الأه  
يصبحُ الجاهدُ البعيدُ مِنَ الحَقِّ  
قَد عرّتنا بِكربلاء الكروبُ  
حُ وذاك الترهيبُ و الترغيبُ  
ل ولم يرحم الوحيدُ الغريبُ  
قريباً منهم ويقصى القريبُ  
(المصدر السابق: ٦٨)

يشير *الخليعى* كذلك إلى الحدث بعد عاشوراء ويظهر حزنه على النحو التالى:

أينَ عيناكَ والحسينُ قتيلٌ  
لا ترى سبطك المُفدى طريحاً  
لو ترانا نساقُ بالدّلّ ما بي  
لو ترانا حسرى وقد أبرزت منّا  
بأبى الطّاهراتِ تحدى بهنّ الـ  
بأبى رأسِ نجلِ فاطمة يشـ  
يا ابنَ أزكى الورى نجاراً على مثـ  
ها جفونى لما أصبتُ به قر  
أينَ قلبُ الشّجى والفارغُ البـ  
وعلى مغلّ مضروبُ  
غارياً والرداء منه سليبُ  
من العدى قد قست علينا القلوبُ  
وجوه صينت وشقت جيوبُ  
عيسُ بين الملا وتطوى السّهوبُ  
هره للغيون رمح كعوبُ  
لك يستحسنُ البكا والنحيبُ  
حى وقلبي لما رزيت كئيبُ  
ل وأين المُحِقُّ والمُستريبُ  
(نفس المصدر)

يوصل *الخليعى* مدحه للإمام الحسين(ع) بالإشارة إلى اللحظة التى وُضع فيها رأس الإمام المبارك على عصا ويريد أن يضحى بنفسه من أجل تلك الصورة والوقت، ثم يعتبر

الإمام الحسين(ع) وعائلته أن سلطة الله على الأرض ويقول أن البشر يجب أن يكونوا أولياء وأحباء هذه العائلة:

لا هُنا لى عيشى ومبسمك الدُّ  
ليت أنى فِداك لو كان بالعب  
سهمُ بغي الألى أصابك من قب  
أظهروا فيك حقدَ بدرٍ ومن قب  
يا بنى أحمدَ إلى مدحكُم قل  
كيف صبرَ امرئٍ يرى الوُدَّ فى القُر  
أنتم حُجَّةُ الإلهِ على الخَل  
بِولائكم وبُغضِ أعدائكم تقب  
لئناكم شاهت وجوهُ ذوى النص  
رئى بادَ وقد عَلاه قضيبُ  
عدِ يُفدى المولى الحسيبُ النَّسيبُ  
لُ ولله عنك سَهمُ مُصيبُ  
لُ دُعوا لِلهُدى فلم يَستجيبوا  
بُ الخليعى مُستهامَ طروبُ  
بى وجوباً وإرئكم مَغصوبُ  
ق وأنتم لِلطالبِ المَطلوبُ  
لُ أعمالنا وتُمحى الذنوبُ  
بُ وشقت من النّفورِ القلوبُ  
(الإرجاع من خليعي)

يعتبر الخليعي الإمام الحسين(ع) مصدر إلهام للسلام ويقول بهذه الطريقة أنه يجب أن يكون نقاء القلب والنية:

أراك بحيرة ملأتك ريباً  
فطُب نفساً وقر بالله عينا  
لكى تلقى الإله قريراً عين  
إذا غلِمَ الملائك منكَ غزما  
وخرمت الجحيمُ عليك حتما  
عليه غبارُ زوارِ الحسينِ  
وشتتكَ الهوى بيناً فبينا  
إذا شئت النجاة فزر حسينا  
تروم مزاره كتبوك رسما  
فإن النار ليس تمس جسما  
(المصدر السابق: ٦٩)

فى عزاء الإمام الحسين(ع) يحزن الشاعر لاستشهاده مثل الحمامة، ويعتبر نفسه جديراً بالبكاء بدم بدلاً من الدموع، وهذا يدل على الظلم الشديد للإمام الحسين(ع):

سجعت فوق الغصون  
فاستهلّت سحُباً أجفا  
غردت لا شجوها شج  
فاقدات للقرين  
نى وهزتنى شجونى  
سوى ولا حنت حنينى

يا ورقُ بِالنَّوْحِ اسعِدِينِي	لا و لا قُلْتُ لَهَا
كشَجَى البَاكِي الحزِينِ	ما شَجَى البَاكِي طرُوبَا
عِوضِ الدَّمْعِ الهَتُونِ	حَقَّ لِي أَبْكَى دَمَاءً
رِخْلِي مِنْ مُعِينِ	لِغَرِيبٍ نَازِحِ الدَا
وَجِهِ مَرَضُوضِ الجَبِينِ	لِتَرِيبِ الخَدِّ دَامِي الـ

(نفس المصدر: ٧١)

البُعد الشخصي والإجتماعي لشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) من القضايا التي يمكن دراستها في قصائد عاشوراء العربية. سمات مثل الصدق، المرونة، الإخلاص، الصبر، الإيمان و... تعكس الطابع الشخصي للإمام؛ وتعكس سمات مثل الإرشاد، الإنقاذ، مساعدة الآخرين، الإحياء و... تفاعله مع مجتمعه والبُعد الإجتماعي لشخصيته (انصاري، ١٣٨٩: ٢٥).

كانت حادثة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (ع) شرارةً أشعلت نار المشاعر الصادقة لحبّ أهل البيت (عليهم السلام)، وأدخلت عناصر الحزن والغضب والملحمة والنضال في الأدب الديني، وأعطته لوناً جديداً وفريداً. تأثرت هذا الأدب الديني، خلال العصر الأموي، بشكل كبير بظلم الأمويين ضدّ الإمام الحسين وعائلته. بكى الشعراء على معاناة أهل البيت بشعرهم. يعتبر شوقي زيف هذا الحزن والبكاء أهم ما يميز هذا الأدب في العصر الأموي، الدموع والصرخات على الحسين (ع) والأولاد من بعده مثل زيد بن علي ويحيى (ضيف، ١٩٩٥: ٣١٥/٢).

في الأبيات التالية يتطرّق الخليعي إلى حداد الإمام الحسين (ع) ويشير إلى عاشوراء:

فجعلتُ النوحَ دابِي	طالَ حُزْنِي واكتئابِي
سِ ولا حادِي الرِكابِ	ما شجاني زاجرُ العِيـ
رُ على طولِ اغترابِي	لا ولا شاقنتي الدَا
لِ عَفِيرِ فِي التُّرابِ	بل شجاني ذكرُ مَقْتُو
فِي ثَرِي قَفْرِ يَبَابِ	نازِحِ الأوطانِ مُلقِي
جِسمِ مَسلوبِ الثيابِ	حرَّ قلبي وهو عاري الـ
فِي بُكاءِ وانتحابِ	حرَّ قلبي والسبايا





الدموى يرفع على قبة الإمام المظلوم، فإن قلوب العشاق تحترق وتذوب. يصف أبو الحسن الخليعي حدث كربلاء بالتفصيل وبالذقة، يبدو أننا نشهد هذا الحدث التاريخي العظيم:

لِحَبِيبِ أَسْلَمِ الْقَلْبُ	سَبَّ إِلَى دَاءِ دَفِينِ
لَسْتُ أَنْسَاهُ بِأَرْضِ الطَّفِّ	إِذْ قَالَ اخْبِرُونِي
مَا اسْمُ هَذِي الْأَرْضِ؟ قَالُوا	كَرْبَلَاءُ يَا ابْنَ الْأَمِينِ
فَبَكَى شَجُوا وَنَادَى	يَا لِقَوْمِي حَانَ حِينِي
أَرْضَ كَرْبٍ وَبَلَاءِ	فِي ثَرَاهَا فَادْفَنُونِي
وَبِهَا تُهْتَكُ نِسْوَا	نِي وَ مَا إِنْ يُقْتَلُونِي
وَبِهَا يَمْتَحِنُ اللَّـ	هُ الْمَلَائِكَةُ يَنْصُرُونِي
فَارْجِعُوا جُوزَيْتُمْ خِيـ	رَ جَزَاءٍ وَاتْرَكُونِي

(المصدر السابق: ٧٢)

كربلاء هو الإسم المألوف الذي كان على ألسنة ما قبل استشهاد الحسين(ع)، وحزن الأنبياء على ما سيحدث في هذه الأرض. وبعد استشهاد الإمام الحسين(ع) أصبحت أكثر حيوية من قبل. كل ما يقول علماء الثقافة والمعجمون وكتاب الرحلات عن التحدث حول خطوط الطول والعرض والمناخ والموارد الطبيعية وجذور الكلمة ومعانيها، فإن كلامهم عن المياه والتربة، لكن كربلاء لها اسم واحد وهي أرض الحبّ. حبّ العشاق من آل محمد(ص) الذين اختضبوا بالدم. لقد كان حبّ نار الله ونور الله، من يعرف سرّ الحبّ؟ نعم، كربلاء أرض الذكريات، أرض لن تنسى أبداً ولن يختفى اسمها من صفحات التاريخ. إنها أرض لم تعد ذكرياتها قد عفا عليها الزمن، ولا تنطفئ اللهب المنبعثة منها. يقوم الخليعي بتصوير الأيام الصعبة والمرهقة بعد أسر أسرة الإمام الحسين(ع)، ويشير إلى الدور البارز لسيدة زينب(س) التي كانت مسؤولة عن رعاية الإمام السجاد(ع) والأطفال الآخرين:

لَيْسَ لِلْقَوْمِ قَتـ	لِي قَصْدٌ فَاسْمَعُونِي
فَأَجَابُوا: لَا وَمَنْ خَصَّكَ	بِالْفَضْلِ الْمُبِينِ
لَا رَجَعْنَا أَوْ سَنَسْقِي الـ	قَوْمَ كَاسَاتِ الْمُنُونِ
فَانْتَنِي نَحْوَ الْحَرِيمِ الـ	فَاطِمِيَّاتِ بَلِينِ
قَائِلًا يَا أُخْتِ يَا أُخـ	تِ هَلْمِي وَدَعِينِي

شَمَلَ أَهْلِي وَأَخْلَفِينِي  
— ه بِأَجْفَانِ الْعِيُونِ  
— سِدِي بِعِلْمٍ وَبِدِينِ  
مِصَابِي فَاذْبِينِي  
بِشَجُونٍ وَسُكُونِ  
(المصدر السابق: ٧٣)

في الأبيات التالية، وهي حوار بين الله عزّ وجلّ والشاعر، يدعو الله تعالى الإنسان إلى العبادة والصلاة، وهو ما استشهد به الحسين(ع)، ثمّ يشير الشاعر إلى جسد الإمام الحسين(ع) المنحوت بنغمة حزينة:

خَيْرَ أَسْلَافِ الْقُرُونِ  
فَلَةَ اللَّيْلِ أَذْكَرُونِي  
كِ صَلَاةٍ فَصَلِّينِي  
تَاحُ لِلْحَرْبِ الزَّبُونِ  
— وَتِهِ لَيْثَ الْعَرِينِ  
قَادٍ عَنِ أَيْدِي الضَّغُونِ  
أَهْ لِلشَّلْوِ الطَّعِينِ  
بِعَوِيلٍ وَرَنِينِ  
هَ فَقَدْ خَابَتْ ظَنُونِي  
(نفس المصدر: ٧٤)

يوصل الخليلي الإشارة إلى نهاية قضية كربلاء، التي ينحدر فيها أسرة الحسين(ع) مقيدتين بالسلاسل، ويتم نقل بنات مصطفى(ص) إلى أنصار يزيد ومعاوية الذين يشبههم الشاعر بالكلب المهين:

تُ أَيْنَ حُصُونِي  
هَتَكُوا كُلَّ مَصُونِ  
فِي سُهُولٍ وَحُزُونِ  
تَشْتَكِي شَدَّ الوَظِينِ

أَخْتُ يَا زَيْنَبُ ضُمَّيْ  
— وَاحْرَسِي السَّجَادَ وَاحْمِي—  
فَهُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِ—  
وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَيَّ كُنْ—  
وَإِذَا نُحِتَ فَنُوحِي

وَآتَقَى اللَّهَ وَكَوْنِي  
وَإِذَا قُمْتَ إِلَى نَا  
وَإِذَا اسْتَعْبَدْتَ مَوْلَا  
فَلَقَدْ نَحَوَ الْعِدَى يَرِ  
جَائِلًا يُشَبِّهُ فِي سَطِ  
فَرَمْتَهُ أَسْهَمُ الْأَحْ—  
فَهُوَى شِلْوًا طَعِينًا  
وَغَدَّتْ زَيْنَبُ تَبْكِي  
وَتُنَادَى وَارْجَالًا

أَيْنَ جَدِّي؟ أَيْنَ حَمَلَا  
لِيِرُونَا وَالْعِدَى قَدْ  
حَاسِرَاتٍ سَيِّرُونَا  
وَتُنَادَى وَالْمَطَايَا

واضلالى لُوْجُوهِ	كَبُودٍ فِى دُجُونِ
واعنائى فى يتامى	بالْبُكَاءِ قَدْ أَفْرَحُونِى
واشقاءى فى أسارى	فى قِيودٍ يَرْمُقُونِى
يا لها صَفْقَةٌ مَغْبُو	نِ وَلَوْعَاتُ حَزِينِ
يُحْمَلُ الرَّأْسُ السَّمَاوِيَّ	إِلَى الرَّجْسِ اللَّعِينِ
وَبَنَاتُ الْمُصْطَفَى تَهْـ	سَدَى إِلَى كَلْبٍ مَهِينِ

(المصدر السابق: ٧٥-٧٦)

## ٢. وصف زينب(س)

منذ الأيام الأولى التى أعقبت حدث عاشوراء، أنشد الشعراء قصائد عن هذا الحدث العظيم والمفيد والمحزون فى نفس الوقت. واحدة من الشخصيات التى كرسّت لنفسها الكثير من مراثى عاشوراء، هى السيدة زينب الكبرى(س) التى لها تأثير خاص على شعر عاشوراء وقد زين الكثير من الشعراء أشعارهم بأبعاد مختلفة لشخصية هذه السيدة العظيمة. فى الأبيات التالية تشير الخليلي إلى تنهدات وأثبات زينب(س) بسبب استشهاد أخيها:

والرأسُ مُنتصبٌ وزينبُ عنده	ودُموعها تجرى على الوجناتِ
تشكو إليه ووجهه مُتوقِّدٌ	كالبدرِ يجلو جندسَ الظُّلُماتِ
وتصيحُ وا حزنى وتدعو يا أخى	وخليفتى لعظائمِ النَّكباتِ
لهفى عليك وأنت ثاوٍ بالعرا	مُلقي على الرمضاءِ فى الفلواتِ
لهفى عليك وأنتَ صادٍ تشتكى	حَرَ الظِّمَاءِ وتَلَهَّفَ الزُّفْرَاتِ

(نفس المصدر: ١٨١)

أو فى الأبيات التالية التى تلطم زينب(ع) على رأسها ووجهها بسبب فقدان شقيقها:

كربلاء كم تركتِ عندى كروباً	برزايا تُذيبُ حَبَّ القلوبِ
كم هوى فى ثراكِ مِن بَدْرِ تَمَّ	وأضرَّ النوى بغصنِ رَطِيبِ
لهفَ نفسى على ابنِ بنتِ رسولِ الله	يَدعو ومألهُ مِن مُجِيبِ
قائلاً ليسَ فى الأنامِ ابنُ بنتِ	لنبيِّ غيرى فلا تُغْدُروا بى

كُنْتُ قَصَّرْتُ سَاهِيًا عَن وُجُوبِ  
 هـ بصدرٍ ظامٍ وَنَحْرٍ خَصِيبِ  
 هـا وَيُبْدِي شَكْوَاهُ لِلْمُسْتَجِيبِ  
 هـ فَتُدْمِي خُدُودَهَا بِالنَّدُوبِ  
 يَا شَقِيقِي أَسْلَمْتَنِي لِلخَطُوبِ  
 نَ عَلِيٌّ؟ وَ وَحَدْتِي وَ لِهَيْبِي  
 رِي وَلَهْفِي لِقَلْبِهَا المَرَعُوبِ  
 (المصدر السابق: ١٦٥-١٦٦)

الإضطهاد، صفة وجدت من أوضح مظاهرها في الإمام الحسين (ع)، بحيث كان مرتبطاً دائماً باسمه، وقد تمت الإشارة إلى هذه الأهمية والتأكيد عليها في العديد من المصادر والروايات الإسلامية.

عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَسْكَنُهُ وَمَأْوَاهُ أَلْجَنَّةَ فَلَا يَدْعُ زِيَارَةَ المَظْلُومِ، قَلْتُ: مَنْ هُوَ المَظْلُومُ؟ قَالَ الإمام (ع): الحسين بن علي (ع) شهيد كربلاء» (مجلسي، ١٤٠٣: ١٤٦/٩٨).

في العديد من الأدعية والروايات يتم استخدام كلمة «المظلوم» على الإطلاق، وهذا يعني الوجود المقدس للإمام الحسين، كما نقرأ في إحدى الأدعية: «اللهم إني أنشدك بِدَمِ المَظْلُومِ» (نفس المصدر: ١٦٦/٢١٦).

الإمام الحسين (ع) هو المثال المثالي لهذه الآية: «وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (الشعراء/٢٢٧).

خلق خليلي موضوعات مثل الوحدة، عجز السيدة زينب (س)، العطش، الجسد المقدس المطروح للإمام الحسين (ع) في صحراء كربلاء وهجوم العدو عليه، منفي الإمام (ع) وقضايا مماثلة، وقد أكد كل واحد منهم على جانب اضطهاد هذا الإمام العظيم بطريقة ما:

لِ وَحَرِّي خِمَارُهَا مَنُهَوْبُ  
 يَا أَبِي وَهُوَ شَاخِصٌ لَا يُجِيبُ  
 يَتَلَطَّى وَالنَّحْرُ مِنْهُ خَصِيبُ  
 وَى الْيَتَامَى وَدَمْعُهَا مَسْكُوبُ

هَلْ عَلَى بَدْعَةٍ أَبْحَثُمُ دَمِي أَمْ  
 لَهْفَ قَلْبِي لَطْفَلَهُ فَوْقَ كَفِّي  
 وَهُوَ يَسْتَقْبِلُ الدَّمَاءَ وَيُلْقِي  
 لَهْفَ نَفْسِي لِزَيْنَبٍ تَلَطَّمُ الوَجْهَ  
 وَتَنَادِيهِ أَخِي يَا ابْنَ أُمِّي  
 أَيْنَ جَدِّي؟ أَيْنَ البَتُولُ؟ أَلَا أَيْ  
 لَهْفَ نَفْسِي لِسَبِي فَاطِمَةَ الصُّغْفِ

وَحَرِيمُ النَبِيِّ عَبْرِي مِنَ التُّكْـ  
 تَلِكْ تَدْعُو أَخِي وَتَلِكْ تُنَادِي  
 لَهْفَ قَلْبِي وَطِفْلُهُ فِي يَدَيْهِ  
 لَهْفَ قَلْبِي لِأَخْتِهِ زَيْنَبُ تُؤْ

لهفَ قلبي لفاطمٍ خيفةً السَّبِّ —————  
لهف قلبي لأمِّ كلثومٍ والخدانِ  
وهي تدعو يا واحدٍ يا شقيقى  
— ي تجافى وقلبها مرعوبُ  
منها قد خردتها الندوبُ  
يا مغيثى قد برحتنى الخطوبُ  
(الخليعي، ٢٠١٠: ٢٠٤-٢٠٥)

### ٣. وصف على اكبر (ع)

من أبرز الأمثلة على الكمال والرجولة يكون *حضرة على أكبر (ع)*، شهيد عاشوراء وابن فاضل سيد الشهداء (ع). الذى كان له الدور الرئيسى فى حادثة كربلاء. شخصية *على أكبر (ع)* هى إحدى الموضوعات فى قصائد *أبى الحسن الخليعى*. فى الأبيات التالية، يشير الشاعر إلى شجاعته ودعمه وبطولته:

أينَ علىُّ أينَ الحسينِ ألا —————  
تبكى وتستصرخُ البتولَ وللـ  
يا أمَّ قومي وسارعى فمفداكِ  
قومي فقد نالنا لفقْدِ أخی  
أينَ المُحامى والفارسُ البطلُ  
شعثِ اليتامى مِن حَوْلها زَجَلُ  
طريحٍ فى الثَّربِ مُنجدِلُ  
خطبٌ مهولٌ وحادثٌ جَلَلُ  
(المصدر السابق: ١٩٩-٢٠٠)

### ٤. وصف على اصغر (ع)

*على اصغر (ع)* هو واحد من القلائل المعروفين بين الشيعة باباب الحوائج. يشير *الخليعى* فى بعض قصائده، إلى لحظة استشهاد هذا الطفل البالغ من العمر ستة أشهر - *على اصغر (ع)* - الذى استشهد بسهم حرملة، وتنهد وتأوه التى أثارها *السيدة زينب (س)*:

أما فيكمُ فتى يَرَحُ —————  
بنفسى ذلكَ الطِّفلُ غدا  
رَمتهُ وهو فى كَفِّ  
بنفسى زينبُ تَنُدُ  
—مُ هذا الطِّفلَ ظمَّاناً؟  
بالسَّهمِ رَيَّاناً  
أبيهِ القوسُ مِرناناً  
بُ أحزاناً وأشجاناً  
(نفس المصدر: ٢١٤)

### نتيجة البحث

من خلال إنشاد القصائد عن أهل البيت (عليهم السلام) والمعانى العالية التى سعى هؤلاء الأئمة المعصومون إلى تحقّقها فى المجتمع الإسلامى، تمكن أبو الحسن الخلىعى من إقامة علاقة وثيقة مع الأدب الملتزم والتعبير عن مشاعره الداخلية وعواطفه تجاههم. تكون أشعاره مرآة كاملة لأحداث كربلاء واستشهاد شهداء كربلاء وقصة أسرهم. يبدو الأمر كما أنه يروى أحداث ذلك الوقت. تلعب الأحاسيس والعواطف دوراً هاماً فى أشعار أبى الحسن الخلىعى، وتوجد كثرة الحزن وذكر المصائب الواردة على الإمام (ع) وأسرته وإظهار الغضب على أعدائه والناكثين فى أشعاره.

## المصادر و المراجع

### القرآن الكريم.

- اميني، عبدالحسين. ١٩٩٥م، الغدير، قم: مركز للدراسات الإسلامية.
- انصاري، نرگس. ١٣٨٩ش، عاشورا در آيينه شعر معاصر، تهران: انتشارات مجتمع فرهنگي عاشورا.
- التستري، نورالله بن شريف الدين. ١٣٧٧ش، مجالس المؤمنين، تهران: انتشارات اسلامية.
- الخليعي، علي بن عبدالعزيز بن ابي محمد. ٢٠١٠م، ديوان الخليعي، نجف: دار الضياع.
- ضيف، شوقي. ١٩٩٥م، تاريخ الأدب العربي؛ العصر الإسلامي، قاهرة: دار المعارف.
- مجلسي، محمد باقر. ١٤٠٣ق، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- نوري، حسين بن محمد تقي. ١٤٢٧ق، دار السلام في ما يتعلق بالرؤيا والمنام، بيروت: دار البلاغة.

### المقالات

- شاهرخ، مهدي و ابوالحسن امين مقدسي. «استدعاء شخصيات التراث الديني في قصائد مظفر النواب»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الحادية عشرة، شتاء ١٣٩٨ش، العدد الرابع والأربعون، صص ٩٥-١٢٥.

### Bibliography

- Quran.
- Amini, Abdel-Hussein, (1995): Al-Ghadir, Qom, Center for Islamic Studies.
- Ansari, Narges, (1389): Ashura Dar Ayinh Contemporary poetry, Tahrán, spread of the Farhani Ashura community.
- Al-Testerí, Nurullah bin Sharif al-Din, (1377): Councils of the Faithful, Tehran, Islamic Spread.
- Khalei; Ali bin Abdul Aziz bin Abi Muhammad, (2010): Diwan al-Khalei, Najaf, Dar Al-Daiadh.
- Deif, Shawky, (1995): The History of Arabic Literature "The Islamic Era", Cairo, Dar Al-Maaref.
- Majlis, Muhammad Baqir, (1403): Bahar al-Anwar, Beirut, House of the Revival of Arab Heritage.
- Nuri, Hussein bin Muhammad Taqi, (1427): The House of Peace in relation to visions and dreams, Beirut, Dar al-Balagha.





## سیمای امام حسین(ع) در دیوان جمال الدین خلیعی

\* مسعود جابر

\*\* عبدالرضا عطاشی

\*\*\* سهاد جادری

### چکیده

*ابوالحسن خلیعی* یکی از شاعران ملتزم و متعهد در ادبیات عربی محسوب می‌شود که اشعار نغز و دلکش فراوانی در مدح و منقبت ائمه اطهار(ع) و پیامبران الهی سروده است؛ ادیبی آرمان‌گرا که همواره به دنبال تحقق آرمان‌های جامعه اسلامی بوده است و آن مفاهیم ناب را در دیوان اشعارش داخل ساخته است. اشعار ولایی او از لحاظ محتوایی دارای ویژگی‌های برجسته‌ای هستند که باعث شده خلیعی را در زمره شاعران طراز اول در ادبیات متعهد قرار دهیم. خلیعی در دیوان خویش به توصیف شخصیت بی‌همتای *امام حسین(ع)* و کربلا و حوادث بعد از آن می‌پردازد. پژوهش حاضر به نمونه‌هایی از اشعار حسینی در دوره‌ای می‌پردازد که شاعران در آن زمان، احساسات صادقانه خود را برای نهضت حسینی بیان کردند. در این مقاله، بررسی اشعار حسینی در دیوان *ابوالحسن خلیعی* به روش توصیفی-تحلیلی انجام خواهد گرفت. یافته‌های تحقیق نشان می‌دهد که *ابوالحسن خلیعی*، پناهگاهی امن و نیروی کاملی را در شخصیت *امام حسین(ع)* یافته تا بدین وسیله احساسات صادقانه خود را برای اهل بیت(ع)، به خصوص *امام حسین(ع)* ابراز نماید.

**کلیدواژگان:** امام حسین(ع)، کربلا، رثا، اهل بیت، ابوالحسن خلیعی.

\* دانشجوی دکترای رشته زبان و ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان.

\*\* دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان.

\*\*\* دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان.